وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الثمر بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة:

حنان رحمن جري

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الاسلامية

اشراف

المدرس الدكتور حسين جليل علوان

١٤٣٨هـ **٢٠١٧م**

بسم الله الرحمن الرحيم

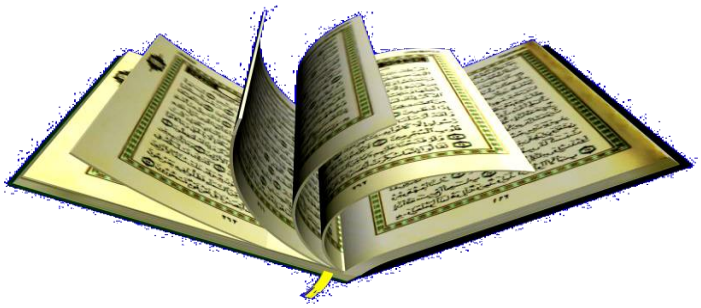

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾

صدق الله العليُّ العظيم

سورة الكهف – الآية ٣٤

المقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، واشهد ان لا إله إلا الله القائف في محكم كتابه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) واشهد ان نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الرسول المروي عنه بالسند الصحيح وبعد ..

من نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى جعلني من حملة كتابه ومن الذين تشرفوا بقرائته والبحث فيه، فبحثي هذا يختص بالقرآن الكريم ونهج البلاغة وهو بعنوان (الثمر بين القرآن الكريم ونهج البلاغة) وهو مقسم إلى اربعة فصول وهي كالآتي:

١- في الفصل الاول تناولت تعريف الثمر في اللغة والاصطلاح

٢- في الفصل الثاني استخرجت الآيات القرآنية التي اختصت بذكر لفظة الثمر ومشتقاتها وتفسير هذه الآيات لدى ست مقسمين

٣- في الفصل الثالث والذي هو خاص بخطب الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة قمت باستخراج الخطب التي تخص مفردتي وقمت بشرح هذه الخطب لدى ثلاث من شراح النهج

٤- الفصل الرابع وهو خاص بالاقتباس القرآني وهو على نوعين، اقتباس مباشر واقتباس غير مباشر او اقتباس بالفكرة واقتباس بلفظة واحدة.

وقد واجهت الكثير من الصعوبات منها ضيق الوقت وقلة المصادر وعدم السماح باستعارة المصادر وضغوط الدوام وقلة المكتبات او انعدامها في مناطق سكننا

ولله الحمد بعد جهد وعناء طويل تمكنت من اكمال بحثي لعله يكون ثمرة ناجحة لكل هذا الجهد وتتوج سنين دراستي بالنجاح والتوفيق.

الفصل الاول

في اللغة

اتفق اغب اللغويين على ان دلالـة لفظـة الثمر تعنـي المـال المثمـر او الشـجرة المثمـرة حيث قـال الخليل ت(١٧٥) انـه يعنـي (حـل الشـجر والثمـر انـواع المـال والولـد ثمـرة

القلب واثمرت الشجرة والعقل المثمر عقل المسلم والعقل العقيم عقل الكافر وثمر الله مالك وقد اثمر السقاة ان يحمض ،وسقاء مثمر يقال الثامر اسم للثمرة للقفم اي خيطت الشجر لها لينشر الورق [١]

وقد ذكر ه ابن دريد ت (٣٢١) على ان (الثمر:وحروف ، ثمرة وثمار وثمر وثمر والشجر الثامر : الذي قد بلع اوان ان يثمر والمثمر الذي فيه تثمر وقد سمعت العرب ثامراً ومثمراً وثمر الرجال ماله ، اذا احسن القيام عليه ويقال كذلك في الدعاء : ثمر الله له ماله ، اي انماه)[٢]

واضاف ابن فارس ت(٣٩٥) معنى جديداً حيث قال ان معنى كلمة الثمر هو (الثاء والميم والراء اصل واحد، وهو شيء يتولد عن شيء متجمعاً ثم يحمل عليه غير اشعاره فالثمر معروف يقال ثَمَرَةٌ و ثَمَرُ و ثِمارُ وثُمُرُ والشجر الثامر الذي بلغ اوان ان يثمر والمثمر الذي فيه الثمر، والثميرة من اللبن حيث يُثمِرُ فيصير مثل الحجار الابيض، ويقال لعقدة السوط ثَمَرة) [٣]

بينما نجد ان الزمخشري ت(٥٣٨هـ) اعطى معنى مختلفاً حيث قال انه (شجر مثمر وله ثَمَرَ و ثُمُرُ وثِمار وثمَرَة حسنة، واشتريتُ ثَمَرة بستانه ومن المجاز: دق الجلاد ثمرة سوطه، وسوط عظيم الثمرة وهي العقدة في طرفه وفلان خصني بثمرة قلبه: بمودته، وفي السماء ثمرة وثمر: لطخُ من سحاب، وضربني بثمرة لسانه: بعذبتها اذا لسنتك، (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) [٤] اي مال، وانظر ثمر مالك ونماءه، ومال ثمر: مبارك فيه، واثمر القوم، ثمروا ثموراً: كثر مالهم، وثمر ماله يثمر: كثر وشرب الثميرة وهي اللبن المثمر) [٥]

وذكره ابن منظور ت(٧١١) ان تعريفه هو[٦] (الثمر: حمل الشجر وأنواع المال والولد: ثمرة القلب، وفي الحديث: اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ثمرة فؤاده فقولون نعم، قيل للولد ثمرة لأن الثمرة ما

---

(١) الحسين ، الخليل بن احمد الفراهيدي : ٢٢٣/٨
(٢) جمهرة اللغة ، دريد الازدي : ٤٦٧/١
(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٩٩/١
(٤) سورة الكهف، ٣٤
(٥) اساس البلاغة، الزمخشري، ٧٦/١
(٦). لسان العرب، ابن منظور:٤، ١٢٣.

ينتجه الشجر والولد ينتجه الاب والثمر أنواع المال، وجمع الثَمَر ثُمار، وثُمُرُ جمع الجمع وقد يجوز ان يكون الثُمُر جمع ثمرة كخَشَبة وخُشُب وان لا يكون جمع ثمار لان باب خشبة وخشب اكثر من باب رِهان ورُهُن، قال ابن سيده: اعني ان جمع الجمع قليل في كلامهم، وحكى سيبويه في الثمر ثمُرةً وجمعها ثَمُرُ كسَمُرَه وسَمُر، قال: ولا تكسر لقلة فُعُلةٍ في كلامهم، ولم يحك الثمر احد عين والثِمار كالثمر واثمر الشجر: خرج ثمره: واثمر الشجر وثمر: صار فيه الثمر وقيل ثُمَر مُثمِر لم ينضج، وثامِر قد نضج.

ابن الاعرابي أثمر الشجر إذا طلع ثمره قبل ان ينضج فهو مثمر، شجر ثامر إذا أدرك ثمره. وشجرة ثمراء أي ذات ثمر وفي الحديث الاقطع في ثمر ولأكثر.

والثمر: هو الرطب في رأس النخلة فاذا كبر فهو التمر، والكَثَرُ: العمار.

ويقع الثمر على كل الثمار ويغلب على ثمر النخل، وفي حديث علي (عليه السلام): زاكياً نبتها ثامراً فرعها يقال بشجر ثامر إذا ادرك ثمره وقيل الثامر كل شيء خرج ثمره، والمثمر: الذي بلغ ان يجنى وقال أبو حنيفة: ارض ثميرة كثيرة الثمر وشجرة ثميرة ونخلة ثميرة مثمرة وقيل هما الكثير الثمر والثُمُرُ: الذهب والفضة، حكاه الفارسي يرفعه الى مجاهد في قوله عز وجل ((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ))[٧]

فيمن قرأ به، قال: وليس ذلك معروف في اللغة، التهذيب: قال مجاهد في قوله عز وجل ((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ)) قال ما كان في القرآن من ثُمُر فهو مال وما كان من ثَمَر فهو من الثمار وروى الازهري بسنده قال: قال سلام أبو المنذر القارئ في قوله تعالى ((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ)) مفتوح جمع ثمرة، ومن قرأ ثُمُر قال: من كل المال قال: وسمعت أبا الهيثم يقول ثَمَرة ثم ثَمَر ثم ثُمُر جمع الجمع وجمع الثُمُر اثمار مثل عُنُقٍ واعناق. الجوهري: الثَمَرة واحدة والثمر والثمرات والثُمُر المال المثمر-والثامر اللوبياء عن ابي حنيفة وكلاهما اسم.

---

(٧). سورة الكهف(٣٤).

والثمير من اللبن: مالم يخرج زبده وقيل الثمير والثميرة الذي ظهر زبده وقيل الثميرة ان يظهر الزبد قبرشل ان يجتمع ويبلغ ادناه من الصلاح، وقد اتموا السقاء تثميراً، وقيل المثمر من اللبن الذي ظهر عليه تحبب وزبد وذلك عند الرؤوب واثمر الزبد: اجتمع، الاصمعي: اذا ادرك ليمغض فظهر عليه تحبب وزبد، فهو المثمر وقال ابن شميل: هو التَثمير وكان اذا فحص فرؤي عليه أمثال الحصف في الجلد ثم يجتمع فيصير زبداً)[٨]

في الاصطلاح

لما كان هذا البحث يتعلق بلفظة (الثمر) فلابد من العودة لأهل المعجمات لمعرفة اهل هذه الكلمة فقد ذكره الراغب الاصفهاني(٣-٥) انه الثمر هو (اسم لكل ما يتطعم من اعمال الشجر الواحدة ثمره والجمع ثمار كقوله تعالى (وانزل من السماء ماءٌ فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم)[٩] وقوله تعالى ((ومن ثمرات النخيل والاعشاب))[١٠] وقوله تعالى ((انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه))[١١] وقوله تعالى ((ومن كل الثمرات))[١٢] والثمر قيل هو الثمارة وقيل هو جمعه، ويكنى به عن المال المستفاد وعلى ذلك حمل ابن عباس ((كان له ثمر))[١٣]، ويقال ثمر الله ماله ويقال لكل نفع يصدر عن شيء ثمرته كقولك ثمرة العلم العمل الصالح ثمرة العمل الصالح الجنة وثمرة السوط عقدة أطرافها تشبيهاً بالثمر في الهيئة التدلي عنه كتدلي الثمر عن الشجر والثميرة من اللبن ما تحبب من الزبد تشبيهاً بالثمر في الهيئة وفي التحصيل عن اللبن)[١٤]

وقد اوجز له الفيروز آبادي (٨١٧) تعريف مختلف وبمعاني متعددة فقد ورد في القرآن على أربعة أوجه:

([٨]). لسان العرب، ابن منظور:٤، ١٢٣.
([٩]). سورة البقرة(٢٢).
([١٠]). سورة النحل(٦٧)
([١١]). سورة الانعام (٩٩)
([١٢]). سورة الرعد (٣٣)
([١٣]) سورة الكهف (٣٤)
([١٤]). معجم مفردات الالفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني:١، ٩٢.

الأول: بمعنى الفواكه المختلفة ((ومن ثمرات النخيل والاعناب))[١٥]، ((كلا من ثمره إذا أثمر))[١٦]، ((له فيها من كل الثمرات))[١٧]، ولها نظائر.

الثاني: عبارة عن كثرة المال ((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ))[١٨]، أي مال كثير.

الثالث: بمعنى الأولاد والاحفاد في قول بعض المفسرين ((ونقصٍ من الأموال والانفس والثمرات))[١٩].

الرابع: بمعنى الازهار والانوار ((ثم كُلي من كل الثمرات))[٢٠] أي من الازهار والانوار.

والثمر في الأصل اسم لكل ما يتطعم من احمال الشجرة الواحدة ثمرة والثمار نحوه. والثمر هو الثمار وأثمر القوم اطعمهم من الثمار وفي كلامهم من أطعم ولم يثمر كان كمن صلى ولو يوتر)[٢١]

وعرفه ايضاً الشيخ الطريحي(١٠٨٥) انه يعني

(قله تعالى ((ليأكلوا من ثمره))[٢٢] الثمرُ بالتحريك: الرطب مادام في رأس النخل، فاذا قطع فهو الرطب ويقع على كل الثمار اكلت او لم تؤكل كثمر الاراك والعوسج واحدة ثمره، ويغلب على ثمر النخل وقوله (عليه السلام): (أمك اعطتك من ثمرة قلبها) وهو على الاستعارة وجمع الثمر ثمار مثل جبل وجبال وجمع الثمر ثمرات مثل قصبة وقصبات وجمع الثمار ثمر مثل كتاب وكتب وجع الثمر اثمار مثل عنق واعناق، قوله تعالى ((وارزق اهله من الثمرات))[٢٣]

---

(١٥). سرة النحل(٦٧)
(١٦) سورة الانعام(١٤١)
(١٧) سورة البقرة(٢٦٦)
(١٨). سورة الكهف(٣٤)
(١٩). سورة البقرة(١٥٥)
(٢٠). سورة النحل(٦٩)
(٢١). بصائر ذوي التمييز، الفيروزابادي:٢، ٣٣٩
(٢٢). سورة يس(٣٥)
(٢٣). سورة البقرة(١٢٦)

وعن الصادق (عليه السلام) هي ثمرات القلوب، وعن الباقر (عليه السلام) ان الثمرات تحمل إليهم من الأقطار وقد استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد المشرق والمغرب ثمرة لا توجد فيها حتى انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية وشتائية و(الثُمر) بضم الثاء المال وأثمر المال صار فيه الثمر وأثمر الرجل: كثر ماله وثمر الله ماله: كثرة واستثمار المال: استنهاؤه، ومنه الحديث (استثمار المال تمام المروّة) ولعله يريد الصدقة منه فان المال ينمو بسببها او استنهاؤه بأنفاقه المعروف)[٢٤]

اتفق اللغويين على ان الثمر له عدة معاني قد ورد على انه يعني المال المثمر والولد ثمرة القلب وعقل المسلم يسمى بالعقل المثمر ويقال لعقدة السوط ثمرة بينما استدل اهل الاصطلاح على ان لفظة الثمر هي اسم لكل ما يتطعم من احمال الشجر الواحدة ثمره والجمع ثمار وثمرات اوانه يكنى به عن المال اعتقاد وكثرته او قد يرد بمعنى الأولاد والاحفاد او بمعنى الانوار والازهار ويأتي ايضاً بمعنى الفواكه المختلفة ويستخدم معنى الثمر على الرطب ما دام في رأس النخل فاذا قطع فهو الرطب.

(٢٤). مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي: ٣، ٢٣٧.

الفصل الثاني

أولا: الآيات القرآنية

نتناول في هذا الفصل ورود كلمة (الثمر) في القرآن الكريم والبالغ عددها أربع وعشرون مرة فقد وردت بصيغة الماضي ثلاث مرات منها قوله تعالى بسم الله

الرحمن الرحيم ((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ))[٢٥]، ووردت بصيغة الفعل المضارع خمس مرات ومنها قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ((ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم افلا يشكرون))[٢٦]، بينما وردت بصيغة الجمع(ثمرات) ستة عشر مرة منها قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ((رب اجعل هذا بلداً اميناً وارزق اهله من الثمرات))[٢٧].

ثانياً: تفسير الآيات القرآنية

(انظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه)[٢٨]

(الثمر) ذكره الطوسي (٤٦٠) على ان الثمر (قرأه حمزة والكسائي وخلف بضم الثاء والميم والباقون بفتحها ومن كسر التاء فلأنها تاء جمع المؤنث في موضع النصب عطفاً على قوله فأخرجنا به نبات كل شيء ومن قرأ ثمره بالفتح فيها فوجهه ان سيبويه يرى ان الثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر وخرزة وخرز ويقويه قوله ايضاً ((ومن ثمرات النخيل والاعناب)) وقد كسر على فعال فقالوا ثمار كما قالوا أكمه واكام وجذبه وجذاب ورقبة ورقاب ومن جمعها احتمل امرين أحدهما ان يكون جمع ثمرة على ثمر مثل خشبة وخشب والثاني ان يكون جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع، والثمر جمع ثمره وهو ما انعقد على الشجر يقال ثمر الثمر اذا نضج والمراد اذا طلع ثمره)[٢٩]

وذكرها الطبرسي[٣٠](٥٤٨) انه من قرأ (الى ثَمَره)، فالثمر جمع ثمره مثل بقرة وبقر وشجرة وشجر ومن قرأ (ثُمُرة) بضمتين فيحتمل وجهين أحدهما ان يكون على ثمرة وثمر مثل خشبة وخشب والأخر ان يكون جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع وقوله تعالى ((انظرا الى ثمره إذا أثمر)) يقول فيها الطبرسي أي انظروا الى خروج الثمر نظر الاعتبار ومعناه انظروا من ابتداء خروجه إذا أثمر

---

(٢٥). سورة الكهف(٣٢)، سورة الانعام(٩٩)، سورة الانعام(١٤١)
(٢٦). سورة يس(٣٥)، سورة الانعام(٩٩)، سورة الانعام(١٤١)، سورة الكهف(٤٢)، سورة البقرة(٢٥)
(٢٧). سورة البقرة(١٢٦).
(٢٨). سورة الانعام(٩٩)
(٢٩) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤، ٢١٥.
(٣٠). مجمع البيان، الطبرسي:١٢ ١٢١.

الى انتهاءه إذا يمنع وأدرك كيف ينتقل عليه الأحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر ليستدلوا بذلك على ان له صانعاً مدبراً.

بينما ذكرها الزمخشري (٥٣٨) ((انظروا الى ثمره إذا أثمر))[٣١] أي انظروا إذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفاً لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينمه ونضجه كيف يعود شيئاً جامداً لمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدره مقدرة ومدبرة وناقلة من حال الى حال)[٣٢]

وذكر الرازي(٦٠٤) قوله تعالى ((انظروا الى ثمره إذا أثمر)) أي نظر الاعتبار لا نظر الابصار المجرد عن التفكر. والثمر مبنى الشجر. قال مجاهد الثمر أصناف المال والتمر ثمر النخل وكان المعنى على قول مجاهد: انظروا الى الأموال التي يتحصل منه الثمر: فالثمر بضمتين جمع ثمار وهو المال المثمر. وروي عن الاعمش (ثمره) بضم الثاء وسكون الميم، حذفت الضمة لثقلها طلباً للخفة، ويجوز ان يكون جمع ثمره مثل بدنه وبدن ويجوز ان يكون ثمر جمع جمع، فنقول: ثمره وثمار وثمر مثل حمار وحمر).[٣٣]

ومن المفسرين المحدثين الذين فسروا معنى هذه اللفظة هما الفيض الكاشاني ت(١٠٩١) حيث قال ان ما تتضمنه هذه اللفظة من معنى هو ((انظروا الى ثمره))[٣٤] أي ان ثمر كل واحد من ذلك وقرئ بضم التاء على الجمع إذا أثمر إذا خرج تمرة كيف يكون صغيراً حقيراً لا يكاد ينتفع به وينعه الى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضخماً ذا نفع ولذه ومصدر ينعت الثمرة إذا أدركت او جمع يانع ان في ذلكم لآيات على وجود صانع عليم حكيم قدير بقدره ويدبره وينقله من حال الى حال)[٣٥]

((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ))

---

(٣١). تفسير الكشاف، الزمخشري: ١٢ ٥٠
(٣٢). سورة الانعام(٩٩)، سورة الانعام(١٤١)، سورة الكهف(٤٢)، سورة البقرة (٢٥).
(٣٣). التفسير الكبير، الرازي: ١٧ ٣٧.
(٣٤). سورة الانعام(٩٩).
(٣٥).تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ١٤٣١٢.

(الثمر) لا بد لنا من الوقوف عن هذه المفردة في الآيات القرآنية المباركة لتعرف دلالتها السياقية في القرآن الكريم فقد ذكرها الطوسي ت(٤٦٠) انها (قرأ عاصم وأبو جعفر وروح ((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ))[٣٦] و (احيط بثمره) بفتح الثاء والميم فيها وافقهم رويس في الأولى، وقرأ أبو عمرو-بضم الثاء وسكون الميم فيها الباقون بضمها فيهما، قال أبو علي: الثمر ما يجتني من ذي الثمر وجمعه ثمرات مثل رحبة ورحبات ورقبة ورقبات ويجوز في جمع (ثمرة) ضربات احدها- على ثمر كبقرة وبقر والأخر على التكسير، فتقول ثمار كرقبة ورقاب فيشبه المخلوقات بالمصنوعات وشبه كل واحد منها بالاخر، فالثمر على ما روي عن جماعة من السلف –الأصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمرة بدلالة قوله((فأصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها))[٣٧] أي في الجنة والنفقة انما تكون على ذوات الثمر في الأكثر، وحكى عن ابي عمرو ان الثمر هو أنواع المال يقال: فلان ثمر أي كثير المال ذهب اليه مجاهد وغيره)[٣٨]

ونجد ان الطبرسي ت(٥٤٨) قد ذكر معنى لهذه الاية:

(قال أبو علي: الثمرة ما يجتني من ذي الثمرة وجمعها ثمرات وبجمع على ثمر وعلى ثمار وعلى هذا يجوز في القياس ان يكسر ثمار على ثمر وقراءة ابي عمرو((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ))

يجوز ان يكون جمع ثمار ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة وفي قول اهل اللغة: الثُمُر المال، والثَمَر: المأكول وجاء في التفسير قريب من هذا قالوا: الثمر النخل والشجر، ولم يرد به الثمرة والثمر على ما روي عن عدة من السلف، بل في الأصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمرة بدلالة قوله ((فأصبح يغلب على كفيه)) أي في الجنة، والنفقة: انما تكون على ذوات الثمر في اغلب العرف، وكانت الامة التي أرسلت اليها، اصطلحت الأصول واجنحتها، كما جاء في صفة الجنة الأخرى

([٣٦]). سورة الكهف(٣٤)
([٣٧]). سورة الكهف(٤٢)
([٣٨]). التبيان، الشيخ الطوسي:٣٨١٧.

((فأصبحت كالصريم)) أي كالليل في سوادها لاحتراقها: قال ابي عمرو اثمر والثمر: أنواع المال، فاذا اصطلح الثمر فاجتيح، فمن قرأ بثُمره وثْمره، كان قوله ابين ومن قرأ بالفتح، ويجوز القراءة بالفتح كأنه احتير عن بعض ما يصيب وامسك عن بعض)[٣٩]

وقد ذكرها الزمخشري ت(٥٣٨) على ان تفسير هذه الآية (قال ((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ)) أي أنواع من المال، من ثمر ماله إذا كثر ومن مجاهد: الذهب والفضة أي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الأموال والدثر من الذهب والفضة وغيرهما وكان وافر اليسار من كل وجه متمكناً من عمارة الأرض كيف يشاء، وقرأت بالفتح جمع ثمرة وقرأت بالضم وهو الأموال الكثيرة المثمرة من كل صنف من الذهب والفضة وغيرهما)[٤٠]

(لو يأتي القرطبي(٦٧١) بشيء جديد ومختلف عن غيره فقد جاء بمثل ما جاء به الاخرون)[٤١]

وان رجعنا الى المفسرين السابقين لمعرفة تعبيراً ومعنى لفظة (الثمر) لا بد لنا من الرجوع الى المحدثين للاطلاع على ما جاءوا به من تفسير لهذه اللفظة فقد ذكرها الصافي ت(١٠٩١) ((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ))[٤٢] أنواع من المال سوى الجنتين من ثمر أي انها كاثرة وقرئ بفتحتين وبضم التاء وسكون الميم (فقال صاحبه وهو يحاوره) وهو يراجعه في الكلام من حار اذا رجع. [٤٣]

---

[٣٩] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤١١٢.
[٤٠]. تفسير الكشاف، الزمخشري:٦٩٣/٢.
[٤١]. تفسير القرطبي، القرطبي: ٢٦٢/٥.
[٤٢]. سورة الكهف(٣٤)
([٤٣]). تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٢٤٢/٣.

الفصل الثالث

اولاً: النصوص

وردت مفردة (الثمر) في نهج البلاغة في سبعة مواضع مقسمة على (خطب ورسائل ووصايا) له (عليه السلام) وهي على الشكل الآتي:

١- من خطبة له (عليه السلام) في الرسول الاعظم:

((أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ اَلرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ اَلْأُمَمِ وَ اِعْتِزَامٍ مِنَ اَلْفِتَنِ وَ اِنْتِشَارٍ مِنَ اَلْأُمُورِ وَ تَلَظٍّ مِنَ اَلْحُرُوبِ وَ اَلدُّنْيَا كَاسِفَةُ اَلنُّورِ ظَاهِرَةُ اَلْغُرُورِ عَلَى حِينِ اِصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اِغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ اَلْهُدَى وَ ظَهَرَتْ أَعْلاَمُ اَلرَّدَى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ثَمَرُهَا اَلْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا اَلْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا اَلْخَوْفُ)) (٤٤)

٢- من خطبة له (عليه السلام) في صفة الارض ودحوها على الماء:

((عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ اَلْمُضْمِرِينَ وَ نَجْوَى اَلْمُتَخَافِتِينَ وَ خَوَاطِرِ رَجْمِ اَلظُّنُونِ وَ عُقَدِ عَزِيمَاتِ اَلْيَقِينِ وَ مَسَارِقِ إِيمَاضِ اَلْجُفُونِ وَ مَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ اَلْقُلُوبِ وَ غَيَابَاتُ اَلْغُيُوبِ وَ مَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ اَلْأَسْمَاعِ وَ مَصَايِفُ اَلذَّرِّ وَ مَشَاتِي اَلْهَوَامِّ وَ رَجْعِ اَلْحَنِينِ مِنَ اَلْمُولَهَاتِ وَ هَمْسِ اَلْأَقْدَامِ وَ مُنْفَسَحِ اَلثَّمَرَةِ مِنْ وَلاَئِجِ غُلُفِ اَلْأَكْمَامِ)) (٤٥)

٣- ومن خطبة له (عليه السلام) في صفة الارض:

((مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَ مَا اِعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ اَلدَّيَاجِيرِ وَ سُبُحَاتُ اَلنُّورِ وَ أَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ)) (٤٦)

٤- ومن خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها فضائل اهل البيت

---

(٤٤) نهج البلاغة، الامام علي عليه السلام، خطبة ٨٨
(٤٥) نهج البلاغة، الامام علي عليه السلام، خطبة ٩٠
(٤٦) نهج البلاغة، الامام علي عليه السلام، خطبة ٩٠

((فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَل نَبَاتٌ، وَكُلَّ نَبَات لاَ غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ)) [٤٧]

٥- ومن خطبة له (عليه السلام):

((ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ، تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الأَفْئِدَةِ)) [٤٨]

٦- ومن حكمة له (عليه السلام):

((ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلاَمَةُ)) [٤٩]

٧- ورسالة له (عليه السلام):

((ويَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ وَ يُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ. حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَ هُدِيَ لَهُ)) [٥٠]

وبعد ان تعرفنا على مفهوم السياق النصي لا بد لنا ان نقف عند مفهوم لفظة (الثمر) في نهج البلاغة للتعرف على دلالتها

قال (عليه السلام): عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة.

فقد بيّن ابن حديد المدائني ت(٦٥٥هـ) شرحها فقال: (وصفها بالتغير وذبول الحال فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها، ويبس ثمرها واعور ماؤها والاعوار ذهاب الماء فلا عوراء لا ماء بها، ومن رواه، واغوار من مائها بالغين المعجمة .. جعله من غار الماء اي ذهب منه، ومتعجمة لأهلها كالحة في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة اي نتيجتها وما يتولد عنها وطعامها الجيفة يعني اكل الجاهلية الميتة او يكون على وجه الاستعارة اي اكلها خبيث) [٥١]

وذكرها محمد جواد مغنية ت(١٤٠٠هـ) في كتابه في ظلال نهج البلاغة (على حين اصفرار من ورقها) اذنت الدنيا او المغرور بها بالرحيل تماماً كأوراق

([٤٧]) نهج البلاغة، الامام علي عليه السلام، خطبة ١٥٤
([٤٨]) نهج البلاغة، الامام علي عليه السلام، خطبة ١٩٢
([٤٩]) نهج البلاغة، الامام علي عليه السلام، حكمة ١٧١
([٥٠]) نهج البلاغة، الامام علي عليه السلام، رسالة ٢٤
([٥١]) شرح نهج البلاغة، ابن ابي حديد: ٣٨٨/٦

الشجر حين تذبل وتصفر لا أمل وخير من شجرة اصفر ورقها (عابسة في وجه اهلها) تستقبلهم بما يكرهون ويمقتون حتى لو اغدقت عليهم المال والجاه انها تعطي بيد وتطعن بأخرى (ثمرها الفتنة) اي الفساد والضلال (وطعامها الجيفة) لأنه يؤول إلى الجيفة كما يؤول الانسان الى التراب)[٥٢]

وذهب محمد الحسني الشيرازي في كتابه توضيح نهج البلاغة ت(١٤٢٢هـ) ان معناها (العبارة كناية عن شدة العنف والنزاعات وصعوبة المعيش وتعقيد الحياة، كيف لا والحياة الوادعة الامنة لا تتحقق إلا في ضل العدالة الاجتماعية والاخاء ثم قال ((ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة)) حقاً ليست هنالك من ثمرة لذلك الوسط بتلك الصفات سوى الفتن وليس له طعم او طعام سوى الميتة والمفردة جيفة قد تكون اشارة الى الوضع الذي كان عليه الناس في عصر الجاهلية حيث كانت العرب تأكل الميتة من شدة الاضطرار فالميتة متعفنة وتدعو الى الاشمئزاز والنفرة) [٥٣]

قال عليه السلام: ومثقال كل ذرة وهام كل نفس هامه وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة

ذكر ابن حديد المدائني شرح هذه الخطبة فقال فيها (ومثقال كل ذرة أي وزن كل ذرة ومما يخطئ فيه العامة قولهم للدينار مثقال وانما المثقال وزن كل شيء، قال تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) [٥٤] وهمام كل نفس هامه، الهماهم جمع همهمة وهي ترديد الصوت في الصدر، وحمار هميهم يهمهم في صوته والنفس الهامة ذات الهمة التي تعتزم على الامر وقوله وما عليها أي ما على الارض – فجاء بالضمير ولم يسبق ذكر صاحبه اعتماداً على فهم المخاطب كما قال تعالى (كل من عليها فان) [٥٥]) [٥٦]

([٥٢]) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٢٣٧/٢
([٥٣]) توضيح نهج البلاغة، الشيرازي: ٣٧٥/٣
([٥٤]) شرح نهج البلاغة، ابن حديد: ٣٠/٧
([٥٥]) شرح نهج البلاغة، لابن ابي حديد: ٣٨٨/٦
([٥٦]) توضيح نهج البلاغة، الشيرازي: ٣٧٥/٣

وشرحها العلامة محمد جواد مغنية في كتابه في ظلال نهج البلاغة انها تعني (ومثال كل ذرة) وزنها وهمام كل نفس هامه اي ترديد الصوت في الصدر من الهم وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة اي ما على الارض كما قال سبحانه (ما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين)[٥٧])[٥٨]

وبينها ايضاً العلامة محمد الحسني الشيرازي على انها (تناول عليه السلام اصغر الذرات واخفى الاصوات في ان الله عالم بها ثم ينتقل الى الاشجار والثمار والناس والنطق التي تشبه الى حد كبير بعضها البعض فقال وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة) [٥٩]

قال (عليه السلام) (ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنقح الثمرة ومن ولائج غلف الاكمام)

ذهب ابن حديد المدائني الى شرح هذه الخطبة فقال: (رجع الحنين ترجيعه وترديده – والمولهات النوق والنساء اللواتي حيل بينهن وبين اولادهن، وهمس الاقدام صوت وطئها خفياً جداً ومنفسح الثمرة اي موضع سعتها من الاكمام، وقد روي متفسخ بالخاء المعجمة وتشديد السين وبتاء بعد الميم مصدراً من تفسخت الثمرة أي اذا انقطعت والولائج المواضح الساترة والواحدة وليجة وهو كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ويقال ايضاً في جمعه ولج أو اولاج) [٦٠]

وبينها العلامة محمد جواد مغنية في كتابه في ظلال نهج البلاغة على انها تعني (ورجع الحنين من المولهات أي أنه يعلم سبحانه ما ترده كل حزينة من قول وحسرة وانين وهمس الاقدام ما خفي من صوتها حين تمشي على الارض

---

(٥٧) شرح نهج البلاغة، ابن حديد: ٣٠/٧
(٥٨) في ظلال نهج البلاغة، جواد مغنية: ٣٠٢/٢
(٥٩) توضيح نهج البلاغة، الشيرازي: ١١٤/٤
(٦٠) شرح نهج البلاغة، ابن حديد: ٢٧٢/٧

ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام يعلم بالثمرة وهي في غلافها وقبل ان تظهر للعيان) [٦١]

وذكر شرحها العلامة محمد الحسني الشيرازي في كتابه نفحات الولاية انها بمعنى (ان الامام واصل كلامه بالاشارة الى امور اخرى لطيفة وظريفة وخفية ومكتومة ليكشف النقاب عن احاطة العلم الالهي المطلق بها من خلال عبارات غاية في الدقة والروعة فقال (عليه السلام) "ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام" بمعنى المكان الفسيح الواسع اشارة الى ان الله سبحانه خلق مكاناً واسعاً في جوف البراعم لنمو الثمار) [٦٢]

وفي خطبة له (عليه السلام): ((اعلم ان كل عمل نبات وكل حياة لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسة وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته))

ذهب عز الدين ابن ابي حديد المدائني الى شرح هذه الخطبة فقال فيها: (الشقي مصدر سقيتُ والسِقي بالكسر النصيب من الماء وامر الشيء أي صار مرّاً وهذا الكلام مثل في الاخلاص وخده وهو الرياء وحب السمعه فكل عمل مدده الاخلاص لوجه الله تعالى لا غير فإنه تراك حلو الجنى وكل عمل يكون الرياء وحب الشهره مدده فليس بترّاك وتكون ثمرته مرّة المذاق) [٦٣]

وذهب ابن ميثم البحراني ت(٦٧٩هـ) الى شرح هذه الخطبة حيث قال: (استعار لفظ النبات لزيادة الاعمال ونموها ورشح تلك الاستعارة بذكر الماء وكنى به عن المادة القلبية للاعمال ووجه الشبه ان الحركات في العبادة انما تكون بالميول القلبية والنيات كما ان حركة النمو للنبات انما تكون بالماء وظاهر ان اختلاف المياه في الحلاوة والملوحة بسبب اختلاف استعداد النبات لطيب المغارس والثمار فما طاب سقيه اي نصيبه من الماء طابت ثمرته وما حبشت ثمرته فكذلك ما يشبه النباتات وهي الاعمال يكون طيب ثمارها وهي ثمار

([٦١]) في ظلال نهج البلاغة، جواد مغنية، ٣٠٢/٢

([٦٢]) توضيح نهج البلاغة، الشيرازي:١٠٩/٤

([٦٣]) شرح نهج البلاغة، ابن حديد: ١٨٠/٩

الجنة وانواع لذاتها بحسب طيب مادتها من الاخلاص لله وخبثها بحسب خبث مادتها من الرياء وحب الشهرة وتكون ثمرتها امر الثمار اذ لا امر مذاقاً من عذاب النار وبالله التوفيق) [٦٤]

وقد ذكر شرحها العلامة محمد الحسيني الشيرازي أنها تعني: (شبه الامام عليه السلام الانسان واعماله بالنبات وثمره فكما ان النبات لا غنى له عن الماء لسقيه ونموه فإن الانسان لا يستغني عن التعليم والتربية والارشاد فمن عكف على التعليم والتربية والارشاد الصحيح ظهرت اعماله صالحة بينما تسيء وتخبث اعمال ذلك الذي لا حظ له من الارشاد والتربية، بعبارة اخرى فإن قيمة ثمرة النبات تنشأ في الواقع من ثلاثة عوامل: البذرة الطيبة والارض الخصبة والماء الوفير، والحق ان بذرة الانسان على ضوء الفطرة التي اودعها اياه الله طيبة، كما ان عوامل البيئة الوراثية بمثابة الارض والتعليم والتربية بمثابة الماء فإن طهرت وطابت هذه الامور كانت ثمرة وجود الانسان طيبة وطاهرة) [٦٥]

ومن خطبة له عليه السلام (ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابه لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الافئدة)

يبين ابن ابي حديد المدائني شرح هذه الخطبة بقوله: (ان يثنوا اعطافهم نحوه، اي يقصدوه ويحجوه، وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة اي يثاب إليه ويرجع نحوه مرة اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز، قوله عليه السلام لمنتجع اسفارهم اي لنجعتها والنجعة طلب الكلأ في الاصل – ثم سمي كل من قصد امراً يروم فيه النفع منه منتجعاً، قوله وغاية لملقى رحالهم اي صار البيت هو الغاية التي الغرض والمقصد وعنده تلقى الرحال اي تحط رحال الابل عن ظهورها ويبطل السفر لأنهم قد انتهوا الى غاية مقصودة قوله تهوي إليه ثمار الافئدة، ثمرة الفؤاد اي هو سويداء القلب ومنه قوله للولد هو ثمرة الفؤاد ومعنى تهوي إليه اي تتشوقه وتحن نحوه) [٦٦]

([٦٤]) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٥٢/٣
([٦٥]) توضيح نهج البلاغة، الشيرازي:٦٩/٦
([٦٦])شرح نهج البلاغة، ابن حديد:١٥٩/١٣

وذكرها ابن ميثم البحراني ان معناها هو (ثم امر ادم الى ان يأتي البيت الحرام فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وبقى اساسه بعد طوفان نوح فبوأه الله لإبراهيم فبناه ولنرجع الى المتن فنقول: أنه كنى بثنى اعطافهم نحوه عن التفاتهم إليه وقصدهم له وقوله فصار مثابة لمنتجع اسفارهم اي مرجعاً لما تنجع من اسفارهم اي لطلب منه النجعة والخصب وذلك أنه مجمع الخلق وبه يقام الموسم ايام الحج وكونه غاية لملقى رحالهم اي مقصداً) [٦٧]

وقوله: تهوي إليه ثمار الافئدة اي تميل وتسقط وهوى الافئدة ميولها ومحبتها إلا أنه لما كان الذي يميل الى الشيء ويحبه كأنه يسقط إليه ولا يملك نفسه استعير لفظ الهوى للحركة الى المحبوب والسعي إليه واما ثمار الافئدة فقال بعض الشارحين: ثمرة الفؤاد سويد القلب ولذلك يقال للولد ثمرة الفؤاد واقول: يحتمل ان يكون لفظ الثمار مستعاراً للخلق باعتبار ان كلاً منهم محبوب لأهله وآبائه فهو كالثمرة الحاصلة لأفئدتهم من حيث هو محبوب لهم كأن افئدتهم ومحبتهم له قد اثمرته من حيث انها افادت في تربيته والعناية به حتى استوى انساناً كاملاً ويحتمل ان يريد بثمار الافئدة الاشياء المجيبة المعجبة من كل شيء) [٦٨]

وذهب العلامة محمد الحسني الشيرازي إلى شرح هذه الخطبة فقال فيها: (وحين فرغ الامام عليه السلام من ذكر موضع البيت وخصائص ارض مكة، وتطرق الى شعيرة الحج وزيارة البيت الحرام الذي بدأ منذ خلق آدم وسيستمر حتى نهاية الخليقة حيث اعتبر الامام عليه السلام مكة بصفتها (مثابة) كما عبر عنها بالمنتج، الموضع الذي يقصد لتحقيق المنافع والعبارة (تهوي إليه ثمار الافئدة) اقتباس من الاية الشريفة (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) [٦٩]

([٦٧])شرح نهج البلاغة، ابن ميثم:٢٥٩/٤

([٦٨]) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم: ٢٥٩/٤

([٦٩]) توضيح نهج البلاغة، الشيرازي:٣١٦/٧

رسالة له عليه السلام: (ويشترط على الذي يجعله إليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له)

بين ابن ابي حديد المدائني شرح هذه الخطبة فقال فيها: اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرتها اي لا يقطع النخل والثمر ويبيعه خشباً وعيداناً فيقضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار) [٧٠]

وذكر ابن ميثم البحراني شرح هذه الرسالة فقال: (ان قوله عليه السلام كناية عن عدم اخراجه ببيع او هبة او بوجه من وجوه التملكات وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى يشكل ارضها غراساً والحكمة في ذلك وجهان: احدهما: ان الارض قبل ان تشكل غراساً ربما يموت قفيها ما يحتاج الى اخلاف فينبغي ان لا يحتاج إلى شيء، الثاني ان النخلة قبل ان يشكل ارضها تكون بعد غير مستحكمة الجذع ولا مشتدة فلو قلع فسيلها من تحتها ضعف جداً حتى لاتكاد نتجت فاما اذا قويت واشتدت لم يكن عليها بقلع فسيلها كثيرة مضرة) [٧١]

وذهب العلامة محمد جواد مغنية الى شرح هذه الرسالة فقال: (الولي لا يتصرف في اصول الوقف كالشجر وما ينبت على جذوره ولا يتصرف ببيع ولا هبة او بأي نحو يضر بالاعيان وله التصرف في الثمار على وجهها) [٧٢]

من حكمة له (عليه السلام): (ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة)

ذهب ابن حديد المدائني الى شرح هذه الحكمة وبيان معناها، فقال: (كان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة التجارب واصله قوة العقل فإن العاقل خائف ابداً والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف امراً توقاه فهذا هو

([٧٠]) شرح نهج البلاغة، ابن حديد: ١٤٩/١٥

([٧١]) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم: ٤٠٩/٤

([٧٢]) في ظلال نهج البلاغة، جواد مغنية: ١٣٨/٥

الحزم وكان ابو الاسود الدؤلي من عقلاء الرجال وذوي الحزم والرأي وكان يقال من الحزم والتوفي ترك الافراط في التوقي) [٧٣]

وشرحها ابن ميثم البحراني، انها (معناها التفريط اضاعة الحزم في الامور ولما عرفت ان الحزم عبارة عن تقديم العمل للحوادث الممكنة المستقبلة بما هو اقرب الى السلامة وابعد من الغرور لا جرم كان ذلك مظنة السلامة منها وكانت اضاعته والتفريط في العمل لما يستقيل من الحوادث مظنة الوقوع فيها وعدم السلامة من بلائها وهو مستلزم للندامة على التفريط فيها فكانت الندامة ثمرته) [٧٤]

([٧٣]) شرح نهج البلاغة، ابن حديد

([٧٤]) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم:٥/٣٤٠

الفصل الرابع

الاقتباس القراني في نهج البلاغة

الاقتباس في اللغة

جاء في كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي ت (١٧٠) أن الاقتباس من مادة القبس وتعني شعلة من النار تقبسها وتقتبسها أي تأخذها من معظم النار) [٧٥]

الاقتباس في الاصطلاح

جاء في معجم المصطلحات الاقتباس (ادخال المؤلف كلاما منسوبا للغير في خصه ويكون ذلك اما للتحليه او الاستدلال على انه يجب الاشارة الى مصدر الاقتباس بهامش المتن وأبرازه بوضعه بين علامات تنصيص او بأيه وسيلة اخرى والاقتباس في البديع العربي ان يتضمن الكلام نثراً او شعراً او شيئاً من القران الكريم او الحديث الشريف لا على ان المقتبس جزءاً منها [٧٦]

أنواع الاقتباس

أنواع الاقتباس هي : [٧٧]

١ – مالم ينقل فيه المقتبس (بفتح القاء) من معناه الاصلي .

٢ – وأنقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي .

([٧٥]) كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي: ٨٦/٥

([٧٦]) معجم المصطلحات العربية والادب، مجدي وجيه: المهندس:٣٤

([٧٧]) علوم البلاغة، د. محمد احمد قاسم، د. محيي الدين دبب: ١٢٩-١٣٠

من خلال الشروحات السابقة لمواضيع نهج البلاغة نلاحظ ان الامام علي (عليه السلام) وظف الكلام او المواضع بطريقة الاقتباس بالفكرة وكذلك اقتباس بلفظة واحدة من القران الكريم تتمثل في ربط .

خطبة للامام علي (عليه السلام) (وما اصغت لاستراقها وصائخ الاسماع ومصاف الذر ومشاتي الهوام ورجح الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة)

اقتباس بلفظة واحدة (ثمرة) وهو اقتباس عن الآية الكريمة في قوله تعالى (ليأكلوا من ثمره) فقد فسرها الطبري بقوله تعالى اننا نأخذه الحبات في هذه الارض ليأكل عبادي من ثمره أي يأكلوا من ثمره الجنات التي انشأناها لهم فالاقتباس هنا بلفظه واحدة فقد فسرها الطبري بقوله تعالى أنشأنا هذه الجنات في هذه الارض ليأكل عبادي من ثمره أي ليأكلوا من ثمر الجنات التي أنشأناها لهم [٧٨] وقد شرح الشيرازي ت (١٤٢٢) لفضة (منفسح الثمرة) في موضع النهج أي ان الله سبحانه خلق مكانا واسعاً في جوف البراعم لنمو [٧٩] ثماره اما الاية الكريمة فالموضعين فيهما نفس كلمة (ثمرة)

الاقتباس الثاني يتمثل في خطبة الامام علي (عليه السلام) (ومثقال كل ذرة وهمام كل نفس هامه وما عليها من ثمر شجره او ساقط ورقة)

اقتباس بلفظة واحدة من الآية الكريمة في قوله تعالى (وكان له ثمر) (ثمر) فقد شرحها محمد جواد مغنية على ان معنى لفظة (ثمر) في موضع النهج هو ما على الارض من ثمار الشجر [٨٠] اما الآية الكريمة فقد فسرها الطبري بقوله تعالى (ان له ذهب وفضة وقالوا بذلك هو الثمر لأنها أموال مثمرة يعني مكثرة [٨١] اذا الفكرة مختلفة لكن اللفظة واحدة فالاقتباس جاء هنا بلفظة واحدة والموضعين فيهما نفس كلمة (ثمر)

([٧٨]) نفحات الولاية، الشيرازي: ١٠٩/٤
([٧٩]) تفسير الطبري
([٨٠]) في ظلال نهج البلاغة، جواد مغنية، ٣٠٢/٢
([٨١]) تفسير الطبري

وفيما تبقى من مواضيع النهج نلاحظ عدم حصول تقارب دلالي للمفردة كما في خطبة الامام علي (عليه السلام) (فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لما في رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة) (ثمار) فتذكر شرحها ابن أبي حديد أي حديد بمعنى ثمرة الفؤاد وسويداء القلب ومنهم قولهم للولد ثمرة الفؤاد [٨٢] والآية الكريمة في قوله تعالى (واجعل افئدة من الناس تهدي إليهم وارزق اهله من الثمرات) (الثمرات) فقد فسرها الطبري أي ارزقهم من ثمرات البنات والأشجار التي رزقت بها سكان الأرياف والقرى [٨٣] نلاحظ حصول اختلاف في معنى الكلمة وبالتالي عدم حصول التقارب.

وفي خطبة للامام علي (عليه السلام) فأعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة منها طاب سقيه، طاب غرسه، وحلت ثمرت وما نبت سقيه حيث غرسه ونبت ثمرته) (ثمرته) ذكر شرحها الشيرازي على ان معناها شبه الامام (عليه السلام) الانسان بالنبات وثمره فكما ان النبات لا غنى له عن الماء لسقيه ونموه فان الانسان لايستغني عن التعليم والتربية [٨٤] والايه الكريمة في قوله تعالى (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات) (الثمرات) يبين تفسيرها القرطبي (الثمرات) أي من الشجر ثمرات [٨٥] هنا نلاحظ الاختلاف في معنى الكلمة وبالتالي عدم حصول التقارب.

---

[٨٢] شرح نهج البلاغة، ابن حديد،: ١٣\ ١٥٩.
[٨٣] تفسير الطبري، الطبري.
[٨٤] نفحات الولاية، الشيرازي :١٦\ ٦٩.
[٨٥] تفسير القرطبي، القرطبي.

الخاتمة

تناولت في المبحث الاول الثمر في اللغة والاصطلاح

فالثمر في اللغة هو: (المال المثمر والولد ثمرة القلب وعقل المسلم يسمى بالعقل المثمر) اما الثمر في الاصطلاح فه اسم لكل ما يتطعم من احمال الشجر الواحدة ثمرة والجمع ثمار وثمرات.

اما في الفصل الثاني تناولت الموارد القرآنية التي ذكرت الثمر والبالغ عددها اربع وعشرون مرة وقد تبين ان الثمر (انواع من المال من ثمر ماله اذا كثر او هو ما يجتني من ذي الثمر وجمعه ثمرات مثل رحبه ورحبات ورقيه ورقيات او هو جمع ثمار ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة وفي قول اهل اللغة الثمر المال والثمر المأكول او هو النخل والشجر)

اما الفصل الثالث تناولت فيه نهج البلاغة واستخرجت الخطب التي ذكرت مفردة الثمر وقمت بعرضها على ثلاث من شرح النهج فقد كان معنى الثمر في الخطب التي قمت بعرضها على المفسرين هو (الثمر هو ما على الارض من ثمار الشجر او هو ثمرة الفؤاد وهو سويداء القلب ومنه قولهم للولد ثمرة الفؤاد والامام علي عليه السلام شبه الانسان واعماله بالنبات وثماره فالاعمال الصالحة تكون كالثمار الطيبة والاعمال الخبيثة من الرياء وحب الشهرة تكون ثمارها امرّ الثمار)

اما في الفصل الرابع فقد تناولت فيه الاقتباس بين القرآن ونهج البلاغة وقد بينت ان الامام عليه السلام لم يستعمل الاقتباس المباشر في مفردة الثمر، بينما وجدنا الاقتباس الغير مباشر وهو ان تكون الخطبة فيها نفس اللفظة في الاية القرآنية او نفس الفكرة فقد وظف الامام عليه السلام في خطبة معنى الثمر عن طريق الاقتباس الغير مباشر

المصادر

١. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت(٥٣٨)، حققه محمد بن ، الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية- ١٤١٩-١٩٩٨.

٢. التبيان، الشيخ الطوسي ت(٤٦٠) ، صححه احمد حبيب العاملي،- دار احياء التراث العربي.

٣. تفسير الصافي، محمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني ت(١٠٩١)- نشر بواسطة مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان.

٤. تفسير القرطبي، ابوعبدالله محمد بن احمد، ت(٦٧١)تحققت احمد البردوني – دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة الثانية.

٥. تفسير الكبير،الرازي ت(٦٠٤) حققه سيد عمران ،دار الكتب العلمية ،دار الفكر.

٦. تفسير الكشاف، أبو القاسم محمد بن الحد الزمخشري ت(٥٣٨)، دار الكتاب العربي- بيروت ،الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ .

٧. جهرة اللغة، محمد الحسن بن دريد الازدي ت() تحقيق رمزي منير بعلبكي، نشر في دار العلم، الملابين ١٩٨٧.

٨. شرح نهج البلاغة، عز الدين عبدالحميد ابن حديد ت(٦٥٥) مظبطه وحققه محمد عبدالكريم الغري، دار الكتب العلميه –بيروت-لبنان، ١٤١٨،١٩٩٨.

٩. شرح نهج البلاغة، كمال الدين البحراني ت(٦٧٩) ،دار الثقلين، بيروت – لبنان، ١٤٢٠،١٩٩٨.

١٠. العين- الخليل بن احمد الفراهيدي ت(١٧٠) ترتيب وتحقيق الدكتورة والعميد هنداوي_ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٤،٢٠٠٢.

١١. علوم البلاغة، احمد قاسم، نشر بواسطةالمؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، ٢٠٠٣م.

١٢. في ظلال نهج البلاغة، _ محمود جواد مغنيه ت() الناشر دار العلم الملابين ،بيروت- لبنان،١٤٢٤.
١٣. لساتن العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري ت(٧١١) حققه وعلق عليه ووقع حواشيه عامر احمد حيدر- راجعه عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ١٤٢٤،٢٠٠٢.
١٤. معجم مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي ت(١٠٨٥) تحقيق سيد احمد الحسيني، الناشر المكتبة المرتضوية لإحياء الاثار الجعفرية.
١٥. مجمع البيان في تفسير القران، أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، صححه وحققه سيد هاشم، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢٦، ٢٠٠٥.
١٦. معجم المصطلحات العربية والادب، مجدي وجيه وكامل المهندس، مكتبة لبنان ١٩٨٤، طبع في لبنان.
١٧. معجم مفردات الفاظ القران، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني- ضبطه وصححه شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤، ١٤٢٥.
١٨. مقاييس اللغة، ابن فارس ت(٣٩٥) تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر بواسطة دار الفكر، لبنان- بيروت، ١٣٩٩، ١٩١٩.
١٩. نفحات الولاية، مكارم الشيرازي، بمساعدة مجموعة من الفضلاء، محمد جعفر الامامي نشر بواسطة مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام – دار جواد الائمة عليهم السلام، الطبعة الاولى، ١٤٢٦